شخصية البطل الصبور في مسرحية "بلال" لمحمد العيد آل خليفة

الدكتور: محمد قشي
قسم اللغة العربية
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
جامعة الجزائر- 2- (الجزائر)

ملخـــص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز شخصية البطل الصبور في المسرح الجزائري وهذا من خلال دراسة النّص المسرحي "**بلال"لمحمد العيد آل خليفة**، وكيف تجلت هذه الشّخصية البطلة داخل النّص الدرامي وهذا عن طريق التّعريف بكل من الشّخصية المسرحية والبطل المسرحي ثم الاعتماد على الوصف و التحليل(ملخص المسرحية. أبعاد البطل. علاقة البطل بالشّخصيات الأخرى. علاقة البطل بالفكرة. علاقة البطل بالصراع. نوع البطل. ونهاية البطل.) ليتبع البحث بخاتمة لأهم النتائج المستخلصة

الكلمات المفتاح:
الشخصية – البطل- الصبر- الأبعاد- المسرحية- الفكرة.

Abstract:

This study aims to highlight the patient main character in the Algerian theater; through studding Mohammed Al-Eid Al-Khalifa's theatrical text: "Bilal". And how this character managed to be shown within the dramatic text by defining each of the theatrical character, and the theatrical hero, then relying on the description and the analysis (the play's summary, the dimensions of the hero's character, his relationship with the other characters, his relationship with the context, his relationship with the struggle, his nature and his ending).the research is concluded with the most significant results found.

Key words:
Hero - patience - dimensions - theatrical - the idea.

.

1- الشخصية:

الشّخصية في الأدب المسرحي هي تلك الأداة التي تؤدي الأدوار المسرحية التي يقدمها لها الكاتب، هذا الأخير الذي يهتم بجزئيات رسمها داخل الحدث الدرامي دون إغفال أبعادها المختلفة، فهي التي تقوم بتنفيذ المخطط بواسطة الأدوار التي تلعبها وتتحرك عبر خشبة المسرح،وعن طريق الحوار الذي يكشف عن طبيعتها.[1] ويقصد بها **"إبراهيم حمادة"** تلك الشّخصية الورقية التي أعطاها الكاتب تشخيصاً(بعد جسمي، اجتماعي نفسي)لينقل للقارئ رسالة عبر تحركاتها وكذا حوارها وصراعها داخل النّص الدرامي.

تعد الشّخصية المسرحية من أهم عناصر البناء المسرحي، فهي في المرتبة الثانية بعد الحبكة كما يراها **"أرسطو"** حين ذكرها أول الأمر لما تحدث عن التراجيديا الإغريقية، وعن الفعل الدرامي بوصفه يقوم على الفعل في حدود النص الدرامي[2]؛ أي أنّ الشخصية هي ذلك المحرك و الناقل لموضوع المسرحية (القصة) والرافعة لدرجة الصراع والحبكة هذه الأخيرة التي قام **"أرسطو"** بإعلائها مرتبة على الشّخصية، هذا الإعلاء عائد إلى أنّ هذه الشخصيات كانت في الغالب أسطورية كالأبطال وأنصاف الآلهة والملوك ولكن فيما بعد أصبحت تمثل جميع الطبقات فيمكن أن تكون الشخصية الرئيسية مثلا: لص أو مجرم أو فقير إلخ...

2- البطل:

عند سماعنا لكلمة بطولة يذهب ذهننا إلى المدلول العام ألا وهو الشجاعة شجاعة القلب وقوته في القتال، وهذا المعنى الشامل القديم المتجدد لمفهوم البطولة، أما من الناحية الأدبية فقد تعددت وتنوعت هذه المفاهيم، فمنهم من عرّف البطل بأنه:« الإنسان الأنموذج الذي يتحرك ضمن إطار الواقع، بخصائص فكرية ونفسية متميزة، يتمخض عنها سلوك متميز. »[3] يمثل البطل في المسرح الشّخصية الرئيسية التي يتركز حولها النّسيج الدرامي:«... لقد حدد أرسطو في كتابه فن الشعر نوع البطل التراجيدي على أن يكون من الأشخاص العظام كالأمراء والملوك وأنصاف الآلهة وتحديده للبطل التراجيدي على هذا النحو بناء على الحتمية الفنية التي تتطلبها التراجيديا وهي استمرار الصراع الذي سوف يحقق بآثار الخوف والشفقة نظرية التطهير...» [4] لقد تنوع مفهوم البطل من ناقد إلى آخر ولكن المتفق عليه أنه الشخصية الرئيسية التي تحرك الصراع داخل النص المسرحي وقد تطورت عبر الزمن، فمن البطل المغوار النموذجي ومصير قومه مرتبط به إلى مفهوم آخر وتواجد آخر في النص فقد يكون مصير البطل لدى الشخوص الأخرى، وقد يكون جبانا، خائنا إلخ...

3- المسرح الشعري:

جاء في المعجم المسرحي تعريف للمسرح الشّعري حيث: «يقصد به المسرحية المكتوبة شعرا أو بلغة نثرية لها طابع شعري، وتستخدم اليوم للتمييز بين المسرح المكتب شعر والمسرح المكتوب نثرا.»[5] من خلال هذا التعريف يتبين أنّه عملية تزاوج بين المسرح لتكوين هذا العنصر الفني (المسرح الشّعري) غير أننا يجب أن لا ننسى بأنّه لكل طرف منهما خصوصياته ومميزاته التي تميّزه عن الآخر.

4- ملخص مسرحية بلال:

تبدأ المسرحية في جانب فسيح من بيت **"أمية"** الذي يأمر **"بلال"** بأن يذهب ويقوم بخدمة رفاقه إلا أن حسرته وكآبته على حالته أنسياه أمر سيده الذي كاد أن يعاقبه، ليقوم بخدمتهم بعدها ومن بين الضيوف كان **"عقبة"**الذي أخبر **"أمية"** بأن **"بلال"** يزور الرسول عليه الصلاة والسلام سرا. هذا الأمر الذي لم ينكره **"بلال"**. بل واجههم بالحقيقة وبأنّه فعلا أسلم وأنه لا يؤمن سوى بالله الواحد الأحد. هذا ما أثار غضب **"أمية"** فأخذوه إلى الكاهن الذي ألقى بعض التعويذات المضحكة وقال لهم بأنّه معتوه ليقوم **"أمية"** بتعذيبه بغية إرجاعه عن دينه ولكن البطل **"بلال"** كان صبورا قوي الإيمان بالله سبحانه وتعالى فلم يرضخ لمطالب **"أمية"**الذي أخرج سيفه وأراد قتله لأنّه عرف بأنّه لن ينال منه مراده ولكن تدخل **"أبو بكر الصديق"**رضي الله عنه في آخر لحظة وقام بشراء **"بلال"**منه ثم قام بإعتاقه لتنتهي المسرحية بعناق**"بلال""لأبو بكر الصديق"**رضي الله عنه كشكر له على ما فعله معه.

5- أبعاد البطل بلال:

5-1- البعد الجسمي: لم يذكر لنا **"محمد العيد آل خليفة"** البعد الجسمي مباشرة ولكنه ترك للقارئ أن يكتشف ذلك بنفسه وهذا من خلال الأمانة التاريخية التي سار عليها بحذافيرها وهذا ما يجعل القارئ يكتشف بأنّ البطل **"بلال"** هو رجل شاب أسود البشرة قوي البنية. وهذا من خلال صبره على التّعذيب الذي تلقاه من طرف **"أمية"**لما اكتشف إسلامه. وقد ظل صبورًا متمسكًا بدينه.

5-2- البعد الاجتماعي: البطل **"بلال"** ينتمي إلى طبقة العبيد. فهو عبد **"لأمية"**ونلحظ ذلك في بداية المسرحية.

أمية: (يدخل)

تَرَكْتُ القَــومَ في إثْــرِي أَلَمَـا تَمتثِـل أَمـــرِي؟!

بلال: (مضطربا)

لَقَـدْ انْسَـيتُ يَا مَــولا ي فَأقبَـــــل عُـــــذري.

أمية: عذرتك فابتدر.

بلال: أَمْـــــــــــــــــرُكَ مَسمُوع مَع الشُكـــــر.

(يشرع بلال في بسط الفراء على الأرض، ويمشي أمية في المسرح فرحا).[6]

هذا المقطع الحواري يدل على ما ذكرناه قبل قليل. **"فبلال"** هو عبد حبشي لسيده **"أمية"**. الذي خرج فرحا وعلامات النّصر بادية على عبده الضعيف.

3-5- البعد النّفسي: تظهر لنا الحالة النفسية للبطل **"بلال"** وهو في حالة من الحسرة والضيق الشديد من هذه العبودية التي هو فيها.

بلال: آه من الرق آه قد ضِقْتُ بِالرِّقِ ذَرْعَا.

لَوْ أَنِّـي كُنتُ حُـــرا صَدَعْـتُ بِالدِيـــنِ صَدعَـــا.[7]

فهو قد كره من هذه الحالة التي هو عليها فنجده في وحدته هذه يشكو لنفسه هذا الغم وهذا الضيق الشّديد من العبودية، فهو يتمنى أن يكون حرا طليقا لكي يجهر بصوت عالي ويعلن إسلامه أمام الجميع ولكن حالته لا تسمح بذلك فنراه في حالة من الخوف من أن يكتشف أمر إسلامه فيقول:

كَتَمْتُ دِينِـي كَتمـا لم أَدَخِـر فِيـه وُسعَـا.

لو يَعلمُ القَـومُ أَنِّـي عِـفْتُ الطَواغِيت جَمعَـا.

وَدُنت باللهِ رَبـــــا ودِينِـه السَمـح شَرعـا.

لأَوجَـــعُوني ضَربـًـــــا وَ أَوسَـــعُونِـي قَرعَـــا.

و أَحـــرَمُونِـي بَيتًـــــا إليـهِ فِي السِرِ أَســـعَى.[8]

خوف البطل **"بلال"** هنا ليس خوفا من أن يضربوه أو يسبوه، من اكتشافهم لإسلامه، بل إنما خوفه أنه حينما يكتشفوا ذلك يمنعونه من الذهاب إلى رفقة النبي صلى الله عليه و سلم وذكر الله وتوحيده، كما نجده في حالة من الهدوء بالرغم من العذاب الشّديد الذي تلقاه على يدي **"أمية"**. ويظهر هذا لنا حينما مرّ عليه بعض الفتيان الذي كانوا يصطادون وأرادوا أن يسقوه ويطعموه ولكنه أبى ذلك.

بلال: لَكَ الشُكرُ مَا بِي حَاجَةٌ لِكليهِما وإن كُنتُ لم أَطعَم وأَشرَب لَيَالِيَا

وحَسبِيَّ أَنَّ الله أَبقَى حَشَاشَتِي وأَطْعَمَنِي من ذِكرِه وسَقَانِيا[9]

هذا الهدوء في الأعصاب بالرغم من أنه لم يشرب أو يأكل منذ أيام وليالي ولكن الله أطعمه من خلال الذّكر والتّوحيد الذي لم يتخل عنه البطل **"بلال"** ولو لحظة واحدة.

6- علاقة البطل بالشّخصيات الأخرى:

أ- الشّخصيات المعارضة:

أمية: وهي شخصية معارضة للبطل "بلال" ظهرت مع بداية المسرحية وكان صراع البطل ضد هذه الشّخصية التي عارضته لما أقر بدينه. بل قام **"أمية"** بتعذيب بلال كثيرا بغية إرجاعه إلى شركه مجددا ولكن لم يلق سوى صبر **"بلال"** وثباته على دينه.

أمية: لَكَ الوَيْلُ مِنْ بَطشِي.[10]

أمية: خُذُوا العَبدَ فَغُلوه وفِي الرَمضَاءِ صَلُوه أَذِلُوه.[11]

أمية:

وَرقَة انصَــرِف فَلَســـــــــــ ـتُ سَامِعًـــــا للعَذلِ
أَمَامَـــــــهُ أَمرانِ مَـــــــــــا مِن ثَالِثٍ عَني يَلِي
أَنْ يَترُكَ الإســـــلام، أَو يُقتَـــلَ شَرَ مَقتَـــل.[12]

كانت شخصية **"أمية"** شخصية معارضة لأفكار البطل **"بلال"** ومعتقداته فقد أصر على تعذيبه إلى قام أبو بكر بشرائه منه وإعتاقه.

ب- الشخصيات المساندة:

أبو بكر: وهي شخصية ظهرت في نهاية المسرحية ولكن دورها وفعلها جعل منها شخصية فاعلة في سير أحداث القصة. فبتدخله في الوقت المناسب حينما سل **"أمية"** سيفه محاولا قتل**"بلال"** حينما رأى إصراره الشّديد على دينه أنه لن ينال منه. تدخل **"أبو بكر"** وقام بشرائه منه.

أبو بكر:

أُمَية مَا هَذا؟ أَغمِد السَيف مُسرعًا وَضَع عَني بِلال مِنكَ كُلَ وَثاقٍ
إلى الآن لم يُنفِك فِي القَيدِ رَازِحًا يُلاقِي بِه مَا كَان مِنكَ يُلاقِي؟!

أمية: (يتأخر عن بلال ويغمد سيفه)

هلم أَبَا بَكرٍ فسمه أبعكه فأنتَ الذي أَغرَيتَه بِشَقَائِي

أبو بكر: بِخمسِ أَوراق

أمية: مَا بِهَذا أَبِيعَه

أبو بكر: بِسَبعِ أَوراق

أمية: لا

أبو بكر: بِتسعِ أَورَاق

أمية: قَبِلتَ فَهَاتِ الأَجْر.

أبو بكر: خُذْهُ مُعَجَلاً وَثِق أَنَ عَهدَ الظُلمِ لَيسَ بِبَاقٍ

(يأخذ أمية الثمن من أبي بكر وينصرف هو وعبيدة.)[13]

ليقوم **"أبي بكر"** بعدها بفك قيوده وإعتاقه ويقوم بلال بعناقه كشكر له لأنه قام بفك أسره.وبهذا تكون الشّخصية الوحيدة في النّص المسرحي والتي قامت بمساعدة البطل **"بلال".**

7- نوع البطل:

البطل في مسرحية **"بلال"** هو بطل صبور تقي يؤمن بالله عزّ وجل وحده ولا يشرك به أحد، وهذا يظهر كثيرا في الصراع وكذا في تعلقه بفكرته (الصبر والثبات على دين الحق) فهو بطل صبور. صبر على التعذيب والسب والشتم من أجل دينه الإسلام. فقد كان صبورا مثلما صَبَر أولو العزم من الرسل على مشاقِ الدعوة إلى الله، فأبلوا بلاءً حسنا صبر نوح عليه السلام وقضى ألف سنة إلا خمسين عامًا كلها دعوة، وصبر **"إبراهيم"** عليه السلام على كل ما نزل به فجُمع له الحطب الكثير وأوقدت فيه النار العظيمة، فألقي فيها، فكانت بردًا وسلامًا. و**"موسى"** عليه السلام يصبر على أذى **"فرعون"** وجبروته وطغيانه.

وصبر **"عيسى"**عليه السلام أيضا على تكذيب بني إسرائيل له، ورفض دعوته ويصبر على كيدهم ومكرهم حتى أرادوا أن يقتلوه ويصلبوه، إلا أنّ الله سبحانه وتعالى نجاه من شرهم. وأما نبينا **"محمد"** صلى الله عليه وسلم، فما أكثر ما لاقاه في سبيل نشر هذا الدين. قال تعالى آمرًا نبيه **"محمد"** صلى الله عليه وسلم بالصبر :﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[14]

كان نبي الله **"أيوب"** عليه السلام، غاية في الصبر، وبه يضرب المثل في ذلك، قال تعالى:﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾[15]

8- الصراع في المسرحية:

ينطلق الصراع في المسرحية لما أتى **"عقبة"** إلى **"أمية"** وأخبره بأنّ **"بلال"**يذهب يصاحب محمد صلى الله عليه و سلم في مجالسه وأنّه يسب آلهتنا معه. ليسأل **"أمية""بلال"** عن هذا الأمر ويجيب **"بلال"**:

بلال: (لأمية)

أَجَل سَيدِي قَد كَانَ ذَلكَ حَقيقة كَمَا قَالَ لا أُخْفِي عَلَيْكَ الحَقَائِقَا

أمية: صَبَأْتَ إذًا ؟!

بلال: آمَنْتُ بِاللهِ وَحْـــــــدَهُ فَمَـــا كَـــانَ غَيْرَ اللهِ رَبًّـــا وَخَالِقَـــا

وَأَسلَمتُ سِرًا مُذُ عَرَفتُ مُحمدًا وصِرتُ مُقِرًا بِالشَهَادَةِ نَاطِقَا. [16]

كان هذا بداية انطلاق الصراع داخل المسرحية وهذا بعدما جهر البطل بلال بإسلامه على الملأ مباشرة. ليتفاجأ أمية بذلك والذي أراده أن يرجع ويتوب عن عن قراره.

أمية: غَوَيتَ فَثُبْ يَا عَبْدا !

بلال: مَا أَنَا بِتَائِب

أمية: أَتَأْبَى وِفَاقِي ؟!

بلال: لَنْ تَرَانِي مُوافِقا

فَلَمْ أَرَ لِي رَبًّا سِوَى الله حَافِظًا ولَم أَرَ لِي رَبًّا سِوَى الله رَازِقًا.

ومَا اللاَتِ والعُزَى وإِنْ لُذتُم بِهَا بِمُغنِيةٍ عَنكُم مِنَ الرِزقِ دَانِقًا.

أمية: لَكَ الوَيلُ من بَطشِي

عتبة: لَكَ الوَيلُ جَانِيًا عَلى اللاَتِ والعُزَى

الوليد: لَكَ الوَيْلُ مَارِقًا

أمية: (غاضبا ثائرا شاهرا سيفه)

تَهَيأْ لِسَيْفِي أَطْعَنُكَ طَعْنَةً بِهِ ثَرَةُ تُبْقِيكَ فِي الدَّمِ غَارِقًا. [17]

يلاحظ هنا احتدم الصّراع بين **"أمية"** وبين **"بلال"** وهذا بعدما رفض بلال الامتثال لأمره والعودة إلى الشّرك بالله لكن البطل بلال لم يوافق على ذلك وأنّ الله هو الحافظ والرازق وليس اللات والعزى، مما أغضب أيضا كل من "**عتبة**""**والوليد**".اللذان كانا حاضرين هناك وهذا ما أفقد"**أمية**"عقله وسلّ سيفه وكاد أن يطعنه به لولا تدخل "**عتبة**"في الوقت المناسب ومنعه من ذلك. وقد قاموا بأخذه إلى الكاهن لكي يروا ما به لأنّهم ظنوا أنّ به سحرا أو جنا يتملكه.

الكاهن: تَقَدَم

بلال: قُلْ هُو الله.

الكاهن: إِذَنْ فَالعَبدُ مَعتُوه.

(الكاهن يعوذه بالتعويذة التالية)

أُعِيـــذُ العَبـدَ بالزَعـــزعِ وبِالنَجـــمِ إِذَا يَلْمَـــــعِ

وبِالحِيـــــةِ والضـــفدعِ والبُومَـــــةِ والبُـــوهِ

أُعيـــذُ العَبـــدَ بِالهَبِـهَـبِ وبِالسَارِينِ فِي السَبسَبِ

شَقْعَقُـــــولِ وشَلعَبَـــبِ وشَرنُـــوعِ وشَمَنـــــــتُوهِ.

بَنِي الشَرقِ بَنِي الغَربِ بَنِي العَجَمِ بَنِي العَـــرَبِ

هَذَى العَبْدُ مِنَ الكَـــــرَبِ بِحَقِ الـلاَتِ فُكُـــــــــــوه
بلال: أَفِقْ أَنتَ هُو الهَـــــــاذِي وَصَه مَا أَنْتَ أُستَـاذِي
تَوَلَـــى الله انقَـــاذِي فَلَـــنْ أَبْـــرَحُ أَدْعُـــــــــــوه.
أَقَلَنِي لَسْتُ مَغرُورًا فَمَا أَرجُوكَ أُظفُـــــورًا
وَخَلِّ الكَذِبَ وَالزُورَا فَشَيطَانُكَ مَسْفُوه.
عقبة: طَغَى العَبْدُ
أمية: طَغَى العَبْدُ فَمَا مِن رِدعِهِ بُدٌ
عقبة: أَيَشْتَدُ وَيَحتَدُ عَلَى الشِيخ ويَجفُوه؟!!
أمية: خُذُوا العَبدَ فَغُلوه وفِي الرَمضَاءِ صَلُوه أَذِلُوه
جميعا: (يهجمون عليه صائحين) أَذِلُوه.
وتَحْتَ الأَسْرِ خُلُوه [18]

يصير الصراع على أشده بين**"أمية"**وبين **"بلال"**وهذا بعدما قادوه إلى الكاهن والذي ألقى عليه بعض التعويذات السخيفة والتي لا معنى لها. حيث وصفه بلال بكل شجاعة بأنّه كذاب ومنافق وأنه باق على دينه فالله أنقذه من الشّرك الذي هم فيه وأنه لن يتوانى أو يتوقف عن الدعاء والحمد. هذا ما أغضب كل من**"عقبة"** و**"أمية"** حيث أنهال عليه بالضّرب وأمروا بأن يضربوه ويعذبوه ويذلوه و إبقاءه أسيرا.

بعد هذا قام **"أمية"**بوضع الصخرة فوقه وتعذيبه بشتى الطرق لإرجاعه عن دينه والشّرك بالله مجددا.

أمية: (ملتفتا إلى بلال)

وأَنتَ أَيُهَا الأَرذَل ابـــ ـــن الأَرذَل ابن الأَرذَل
أَمَـا تَزَال عَـــالِقًـــــا بِدِينِـــكَ المُضَلَـــــل؟
بلال: أَحَدٌ أَحَدْ مَا غَيْـــــرَه فِي مِحنَتِي مِن مُوئِـــل.
أَحَدٌ أَحَدْ لا ندللـــــــ ـــه فَمَـــا شِئتَ أفعـــل.
أمية: إِذَن فَقَـــــد آنَ أَوَا نُ مَوتِـــكَ المُعَجَـــــل.
الحُكمُ فِي عُقبِي الأُمُو رِ لِلحُسَـــامِ الفَيْصَـــل.

(يسل سيفه ويهجم على بلال ويدخل أبو بكر ومعه عبيدة)[19]

يصل الصّراع إلى أَوْجِه بين **"بلال"** وبين **"أمية"** الذي يصر على تعذيبه حتى يرتد عن دينه الجديد والذي يسب آلهتهم و**"بلال"** لا يزال متمسكًا بدينه وعدم التفريط فيه. ليسل**"أمية"**سيفه محاولا قتله وفي هذه الأثناء يصل **"أبو بكر"**ويعرض على**"أمية"**بيعه فباعه إياه بتسع ورقات. وبهذا انتهى

الصراع الذي كان بين قوتين غير متساويتين في القوة **"أمية"** بجبروته وسلطته وبين العبد الضعيف **"بلال"**، وقد وظف **"محمد العيد آل خليفة"** شخصية **"بلال"**على أنّها تشخيص للشّعب الجزائري تحت الاستعمار الفرنسي والمتمثل في **"أمية"** وكأنّه يحث الشّعب الجزائري بالاقتداء بالبطل**"بلال"**بصبره على الأذى وثباته على دينه وعدم الشرك به.

9- علاقة البطل بالفكرة:

الفكرة التي تدور عبر أحداث هذه المسرحية هي فكرة الصّبر والثّبات على دين الحق بالرغم من المعوقات والصّعوبات التي واجهت البطل**"بلال"**إلا أننا نراه ظل متمسكًا فهذه الفكرة والتي جهر بها في المشهد السادس من الفصل الأول حينما نهاه أمية والرجوع إلى الشرك.

أمية: غَوَيتَ فَثُبْ يَا عَبدا !

بلال: مَا أَنَا بِثَائِبٍ

أمية: أَتَأبَى وِفَاقِي ؟!

بلال: لَنْ تَرَانِي مُوافِقًا[20]

كان هذا أول تمرد وتمسك البطل بقراره وثباته عليه أمام **"أمية"** الذي وقف مذهولا من فعل وتصرف **"بلال"**. فغضب عليه غضبا شديدا وكاد أن يقتله لولا تدخل **"عتبة"** الذي منعه من ذلك وأخذه إلى الكاهن لكي يرى أمره. ولكنه ظل متمسكا بفكرته

أمية: فَاستَجِبْ إلى كُلِ مَا يَدعُوكَ واسمَع مَقَالَهُ

بلال: مَعَاذ الهُدى أَن أَسمَع اليَومَ قَولَه

لِكاهِنٍ حَيٍّ أَو أُقِرّ ضَلاَلَه

ومَا بِي مِنْ دَاءٍ ولاَ مَس جِنة

ولا طَارِقٍ بِالسُوءِ أَرجُو زَوَالَه

ولَكِنَنِي وَحَدتُ رَبِي مُخلِصًا

ونَزَهتُ عَن شِركِ الشَريكِ كَمَالَه

عَكَفتُم على الأصنَامِ تَرجَونَ عَونَها

وَذَلكَ شِركٌ مَا أَطَقْتُ احتِمَالَه[21]

من خلال هذا المقطع يظهر تمسك البطل**"بلال"**بدينه وأنه لن يسمع لكاذب ضّال وأنه ليس به مس أو أي شيء آخر يرجو أن يزيله وأن عقله سليم وعلى ما يرام. وأنه وجد طريقه إلى الله سبحانه وتعالى وقد ترفع عن الشرك بالله وأتبع دين الحق والطريق السليم وأنهم هم من بهم خلل في

تفكيرهم. وهذا بعبادتهم تلك الأصنام التي لا تستجيب حينما يدعونها وقت المصائب. فهي لا تغني ولا تسمن من جوع.

حينما رأى أمية إصرار وعزيمة البطل "بلال" قام بتعذيبه لكي يرجع إلى الشرك بالله مجددا.

بلال: (مكتوفا مثقلا بالصخر)

....

هُم يَّريدونَ أَن أَعودَ إلى الشِر كِ ولا عَودَ لِي وإنْ يَشْنُقُوني

أَيُّهَا المُشرِكُونَ غَرَّتكُم فِي جَانِبِ اللهِ كَاذِباتُ الظُنُونِ

أَنَا بِاللهِ مُؤمِنٌ لَستُ بِالعُزَ ى ولا اللاَتِ مُؤمِنًا فَّافتُنوني[22]

لا يزال البطل **"بلال"** متمسكا بفكرته حول الصبر والثبات على الأذى بالرغم من العذاب الذي أثقلوه به، فهم يريدون منه العودة إلى الشّرك بالله وهو غير آبه لكلامهم صابرًا محتسبًا مؤمنا بالله عزوجل وحده لا شريك له. ويظهر في مقطع آخر صبره الشديد على الأذى حتى أنه دعى جسمه بأن يصبر ويتحمل معه

بلال: وَيْحِي مِنَ الصِبيةِ الحِمقى يُحرِشُهُم آباؤهُم لِمُعَادَاتِي وَتَفتِينِي

قَبِلتُ بالرجمِ والتَعبيرِ مُحتَسِبًا ولَستُ أَقبلُ أَن أَرتَدَ عَن دِينِي

مَنْ مُبلِغَ عَنِي قُرَيشًا إنَني فِي أَسرِهِم أَجِدُ العَذَابَ نَعِيمًا

مَا زِلتُ أَشعُر في الفُؤادِ بِقوةٍ عُظمَى تُحطِمُ بَأسَهُم تَحْطِيمًا

فَعَقِيدَةُ الإيمانِ في صَحيحَةٌ ولو أَنَ جِسمِي اليَومَ ظَلَ سَقِيمًا

....

يا جِسمُ صَبرًا مَا شَقَيتَ فَهَكَذا شَقِيتْ جُسُومُ الأنبياءِ قَديمًا

أصبِرْ عَلى مُرِ القَضَاءِ فَإنَه حُلوٌ إذَا بَقِيَ الفُؤادُ سَلِيمًا.

وإذَا الوَرَى لَمْ يَرحَمُوكَ فَلا تَضِق ذَرعًا فَرَبُكَ لَن يَزال رَحِيمًا[23]

بلال: أحَـــــــــدٌ أحَـــــــــدْ أحَـــــــــدٌ أحَـــــــــدْ

سُبحَانَـــــــــــــــــــه هُو الصَّمَـــــــــــــــد

لا والِـــــــــــــــــــدٍ ولا ولَـــــــــــــــد

أحَـــــــــدٌ أحَـــــــــدْ أحَـــــــــدٌ أحَـــــــــدْ[24]

يتكلم**"بلال"** هنا مع نفسه عن الحالة التي هو فيها وبأنه قبل بالرجم والسب من أجل دينه من طرف الأولاد الذي يتبعون أوامر أوليائهم وأنه لا يزال صامدا ضد قريش وتعذيبهم بل وتظهر لنا هنا شجاعة البطل بلال بتحديهم وأنّه يجد في هذا العذاب نعيم، وأنّه لا تزال فيه قوة على تصدي

ظلمهم وبطشهم كما يدعو جسده للتّحمل كما تحمل الأنبياء من قبل عذاب وجبروت شعبهم. وأنه إذا قاموا بقتلي فإنّ مرجعي إلى الله الغفور الرحيم. وقد ظل يوّحد في الله سبحانه وتعالى (أحد أحد) وهو في أشد أزمته وناشد الله سبحانه وتعالى فهو بالرغم من كل هذا لا يزال صبورا على ما ابتلاه به الله عزوجل. مؤمنا بقدرة الخالق و بدين الإسلام.

10-نهاية البطل:

كانت نهاية البطل "بلال" نهاية سعيدة وهذا بعدما أتى **"أبو بكر"** وقام بشرائه من **"أمية"**. بتسع ورقات.

أبو بكر:....

صَبرتَ طَويلاً عَلى الأَذَى وَأَسلَمتَ لِلرَحمن دُونَ نِفَاقٍ
فَهَا أَنَا أَحبُوكَ العِتاقَ لِوجهِهِ ومِن فَضلِه أَرجُو قُبولَ عِتَاقِي

بلال:

وَقِيتَ أَبَا بَكرٍ حَيَاتِي مِنَ الرَّدَى لَكَ الله مِن كُلِ المَهَالِكِ وَاقٍ
وأَنقَذتَنِي مِن رَقِ مَولَى مُشدَدٍ عَلَيَ بِظُلمٍ آخذ بِخَنَاقِي
تَقَبَل أَبَا بَكر عِنَاقِي فَلَم أَجِد جَزَاءَ الإِحسَانِ غَيْرَ عِنَاقِي[25]

وبهذا أعتق **"أبا بكر"** البطل **"بلال"** بعد معاناة طويلة مع العذاب ولكن صبرهوثباته وتوحيده وإيمانه القوي جعلاه يتغلب أخيرا على قريش ودينهم الكافر. وقد أظهر بلال فرحة كبيرة بعدما قام الصديق بفك أسره وقد قابله بعناق كجزاء لعتاقه.

11- خاتمة:

انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج وهي:

- لم يخبرنا **"محمد العيد آل خليفة"**بالبعد الجسمي مباشرة ولكن من خلال أمانته التّاريخية نستطيع أن نقول بأنّ **"بلال"**هو شاب أسمر البشرة أما بعده الاجتماعي فهو من طبقة العبيد أما بعده النفسي فهو في حالة من القلق والحسرة لوضعه الذي يعيشه.

- لعبت شخصية **"أمية"** دورًا كبيرًا ضد البطل **"بلال"**وبهذا حازت على مكانة البطل النّقيض وهذا من خلال معارضته الشّديدة لهذا الأخير الذي ظلّ صبورا متمسكا بدينه، أما في الجانب الآخر فقد كانت شخصية أبو بكر الصديق هي الشخصية المساندة للبطل بلال وهذا بعدما قام بشرائه من عند أمية وإعتاقه.

- البطل في مسرحية **"بلال"**هو بطل صبور تقي يؤمن بالله وحده ولا يشرك به أحد، وهذا يظهر كثيرا في الصراع وكذا في تعلقه بفكرته (الصبر والثبات على دين الحق) فهو بطل صبور. صبر على التعذيب والسب والشتم من أجل دينه الإسلام.

- وقد وظف **"محمد العيد آل خليفة"** شخصية **"بلال"** على أنّها تشخيص للشّعب الجزائري تحت الاستعمار الفرنسي والمتمثل في **"أمية"** وكأنه يحث الشّعب الجزائري بالاقتداء بالبطل بلال بصبره على الأذى وثباته على دينه وعدم الشرك.

- لقد ظل البطل **"بلال"**متمسكًا بفكرته وهي الصبر والثبات على دين الحق ضد الباطل، فقد أمده الله بقوة على تحمل كل ذلك التّعذيب والألم في سبيل تحقيق هدفه وهو الثّبات والصبر وعدم الّشرك بالله، وبهذا يمكننا أن نصنف البطل **"بلال"**بلال ضمن البطل الصبور وهذا للقوة التي تحلى بها وصبره لجميع أنواع التّعذيب التي تلقاها.

الهوامش و المراجع والمصادر:

1- ينظر، إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار المعارف، مصر، ط1، 1994، ص155.

2- ينظر، فؤادي علي حازر الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن ط1، 1999 ص 49.

3- حسن مرعي حسن الشلبي، البطولة في الشعر العربي الإسلامي زمن الرسول(ص)، رسالة ماجيستير.تحت إشراف يحي وهيب الجبوري، كلية الآداب والعلوم جامعة آل البيت، الأردن، 2000، ص6.

4- أحمد بلخيري، المصطلح المسرحي عند العرب،البوكيلي للطباعة والنشر، القنيطرة، المغرب،ط1، 1999،ص 110.

5- ماري إلياس وحنان قصاب، المعجم المسرحي، المرجع السابق، ص 281.

6- صالح الخرفي، محمد العيد آل خليفة، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986 ص 154.

7- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

8- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

9- المصدر نفسه، ص 166.

10- م، ن، ص 158.

11- م، ن، ص 162.

12- م، ن، ص 169.

13- م، ن، ص 170. 171.

14- سورة الأحقاف، آية رقم 35.

15- سورة الأنبياء، رقم الآية 83. 84.

16- بلال، محمد العيد آل خليفة، مصدر سابق، ص 158.

17- م، ن، ص 158.

18- م، ن، ص 161. 162.

19- م، ن، ص 169. 170.

20- م، ن، ص 158.

21- م، ن، ص 159. 160.

22- م، ن، ص 163.
23- م، ن، ص 164. 165.
24- م، ن، ص 166.
25- م، ن، ص 171.